الي الدنيا رحمه الله في كتاب التفكر والاعتبار ان بعض عباد بني اسرائيل تعبد ثلثين سنه وكان الرجل منهم
اذا تعبد ثلثين سنه اظلته غمامه فلم ير ذلك الرجل شيا مما كان يحصل لغيره فشكي ذلك الي امه فقالت
له يا بني لعلك اذنبت في مده عبادتك شيا فقال لا والله ما اعلمه قالت فلعلك هممت قال ولا هممت
قالت فلعلك رفعت بصرك الي السما ثم رددته بغير فكر فقال نعم كثيرا قالت فمن هاهنا اتيت
ثم قال منبها علي بعض اياته وهو الذي خلق الليل والنهار اي هذا في ظلامه وسكونه
وهذا بضيايه وانسه يطول هذا تارة ثم يقصر اخري وعكسه الاخر والشمس والقمر هذا له نور
يخصها وفلك بذاته وزمان علي حده وحركه وسير خاص وهذا بنور اخر وفلك اخر وسير اخر
وتقدير اخر وكل في فلك يسبحون اي يدورون قال ابن عباس يدورون كما يدور المغزل
في الفلكه وكذا قال مجاهد قال فلا يدور المغزل الا بالفلكه ولا الفلكه الا بالمغزل كذلك النجوم
والشمس والقمر لا يدورون الا به ولا يدور الا بهن ٥ كما قال تعالى فالق الاصباح وجاعل
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ٥

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذايقه الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنه والينا ترجعون ٥

يقول تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
اي يا محمد الخلد في الدنيا بل كل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد استدل
بهذه الايه الكريمه من ذهب من العلما الي ان الخضر عليه السلام مات وليس بحي الي الان لانه
بشر سوا كان وليا او نبيا او رسولا وقد قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
افان مت اي يا محمد فهم الخالدون اي يوملون ان يعيشوا بعدك لا يكون هذا بل كل الي
فنا ولهذا قال كل نفس ذايقه الموت ٥ وقد روي عن الشافعي رحمه الله انه انشد
او استشهد بهذين البيتين ٥

تمني رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضي تهيا لاخري مثلها فكان قد

وقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنه اي نختبركم بالمصايب تارة وبالنعم اخري لننظر من يشكر
ومن يكفر ومن يصبر ومن يقنط كما قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس ونبلوكم يقول نبتليكم
بالشر والخير فتنه بالشده والرخاء والصحه والسقم والغني والفقر والحلال والحرام والطاعه والمعصيه
والهدي والضلاله ٥ وقوله والينا ترجعون اي فنجازيكم باعمالكم ٥

واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر

الكلم

١٠٦

آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون ٥

يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه واذا راك الذين كفروا يعني كفار قريش
كابي جهل واشباهه ان يتخذونك الا هزوا اي يستهزون بك وينتقصونك يقولون اهذا الذي
يذكر آلهتكم يعنون اهذا الذي يسب آلهتكم ويسفه احلامكم قال الله تعالى وهم بذكر الرحمن
هم كافرون بالله ومع هذا يستهزيون برسول الله كما قال في الايه الاخري واذا راوك ان
يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ٥ وقوله خلق الانسان من عجل كما قال
في الايه الاخري وخلق الانسان عجولا اي في الامور قال مجاهد خلق الله ادم بعد كل شي
من اخر النهار من يوم خلق الخلق فلما احيا الروح عينيه ولسانه وراسه لم يبلغ اسفله قال يا رب
استعجل بخلقي قبل غروب الشمس ٥ وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا يزيد
بن هرون انا محمد بن عمرو بن علقمه بن وقاص الليثي عن ابي سلمه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعه فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنه وفيه اهبط
منها وفيه تقوم الساعه وفيه ساعه لا يوافقها مومن يصلي وقبض اصابعه يقللها يسال الله
خيرا الا اعطاه اياه قال ابو سلمه فقال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعه
هي اخر ساعات من يوم الجمعه وهي التي خلق الله فيها ادم قال الله تعالى خلق الانسان من عجل
ساريكم اياتي فلا تستعجلون ٥ والحكمه في ذكر عجله الانسان هاهنا انه لما ذكر المستهزين
بالرسول صلوات الله عليه وقع في النفوس سرعه الانتقام منهم واستعجلت ذلك
فقال الله تعالى خلق الانسان من عجل لانه تعالى يملي للظالم حتي اذا اخذه لم يفلته يوجل ثم يعجل
ينظر ثم لا يوخر ولهذا قال ساريكم اياتي اي نقمتي وحكمي واقتداري علي من عصاني فلا تستعجلون

ويقولون متي هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغته فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون

يخبر تعالى عن المشركين انهم يستعجلون ايضا بوقوع العذاب بهم تكذيبا وجحودا وكفرا
وعنادا واستبعادا فقال ويقولون متي هذا الوعد ان كنتم صادقين قال الله تعالى لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم اي لو تيقنوا انها واقعه بهم لا محاله لما استعجلوا به
لو يعلمون حين يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لهم من جهنم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)